

إعلان النكير

على من وصف الليبيين والجزائريين بالحمير

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه ، أما بعد :

(الجزائريون والليبيون [حمير] !! إلا من رحم الله ، مع السلامة) اهـ .

بهذا الكلام الفجّ المليء بالظلم والبغي والجرأة على حدود الله أنهى متكلم مرموق مكالمته بالهاتف ، تفوح من نبراتها نشوة النصر على الخصم ، وإفحام العدو ، أو هكذا فهمت أنا من طريقة كلامه .

ولكأنني بك قد تسارع إلى وهمك أن هذا المتكلم غرٌّ مُفَرَّغٌ من كل مروءة وحياء وعقل ورزانة وفضيلة ، أو أنه فاسق أطلق لسانه في أعراض المسلمين بالثلب والعيب ؛ لا يرقب فيهم إلا ولا ذمة !! .

فاعلم أن وهمك وهم ، فما المتكلم بهذا إلا شيخ جليل موقر (!) ، طالما هتف الجزائريون والليبيون باسمه أنه الشيخ المبجل ، والعالم المفضل ، والعلامة المقدم ، بل نحله بعضهم لقب الإمام الأوحـد ، حُسنَ ظنٍّ ، وغرارةً تليق بكرم المؤمن النقي القلب ، السليم الصدر .

إنه الشيخ ((عبيد الجابري)) الحربي (!) نسباً ، المدني إقامةً ، السلفي منهجاً وإمامةً !!⁽¹⁾ ، المدرّس بالجامعة الإسلامية سابقاً - كما ارتضى هو أن يقال عنه - ، والمقصود

(1) (دعوى إذا حققتها ألقيتها ألقاب زور لفقت بمحال) ، وكما قيل : (ألقاب مملكة في غير موضعها كالهـر يحكي انتفاخاً صولة الأسد) .

بالجامعة : المعهد الثانوي أو المتوسط فقط ، فالشيخ يمنعه تواضعه من التدريس بكليات هذه الجامعة ، أو في أقسام الدراسات العليا ، وفي صبية المعهد بركة !! .

إلى هنا قاد الشيخ الجليل علمه ، وأدبه ، وخوفه ، وورعه ، فرمى أهل الجزائر وليبيا - على تعاقب عصورهم ودهورهم - بأنهم شردمة من الحُمُر العجماء التي لا تعقل ؛ خلا طائفة أدركها الله بعنايته ، فاستوى خَلْقُها ، واستقامت أخلاقها ، لتصير طائفة من البشر تُرضي الشيخ وتنال سروره .

ولما روجع الشيخ الجليل في هذا الذي قال أكّد مقالته ، ولم ينكل عن الإقرار بها ، وبرّرها بأنه لم يأت ((لنا)) - كذا قال - بالمشاكل غيرهم !! .

نعم . والله حقّ لك أيها الشيخ أن تقول ذلك ، وأمثاله وأضعافه ، فمن هؤلاء اللييون والجزائريون ؟ أليسوا عالة على علمك وتربيتك وجهادك ونصرتك ؟ ، جاءوا (لكم) بالمشاكل ؛ افتعلوها من عند أنفسهم ، وتلقّفوها من آبائهم وأمهاتهم ، وليست هي بضاعتكم رُدّت إليكم !! .

لقد كان المتّصل بالشيخ رجلاً جزائرياً ملئ من أخمص قدمه حتى مشاشه : جهلاً وقحّة وسوء أدب ، فلما أغضب الشيخ ببعض القول لم يذهب غيظ الشيخ إلا بأن رماه بهذه المقالة ، مقابلةً للهجاء بالهجاء ، ومعاملةً للظالم بـ (المثل) !! .

ولقد والله كاد قلبي يتفطر لما فاه به الشيخ المذكور ، غافلاً عن مراقبة ربّه ، معرضاً عنه ، ناسياً إحاطته به وقربه منه ، وقدرته على أخذه ، فلو أن هذا المتصل أساء إليه وأغضبه ، أكان يسوغ له أن يرمي بهذا القول المستهجن كلّ أهل بلده في القديم والحديث ؟ .

أما علم الشيخ أن في هؤلاء علماء أكابر لا يساوي علمه مع علمهم شيئاً ؟ ، أغاب عنه أن فيهم عبّاداً وزهاداً وصالحين ؟ أما خطر بقلبه أن فيهم من لو أقسم على الله لأبرّه ، ولو استنصره على من ظلمه لنصره ؟ .

ثم... ها أنا أسلّم بأن الجزائريين كلّهم من أولهم إلى آخرهم مُحرّ تنهق⁽²⁾ ؛ لا تردّ جواباً ، ولا تعقل خطاباً ، خلا طائفةٍ رضي عنها الشيخ ، فماله ولّيبين ؟؟ ما الذي استخرج ذكرهم من شفّتيه ؟ النصّح للأمة ، والشفقة عليها ؟ أو ليس الليبيون والجزائريون هم الذين أشاعوا ذكرك ؟ ونوّهوا باسمك ؟ فوالله لقد رأينا أهل بلدك لا يعرفونك إلا النادر جدّاً منهم ، وأما الجزائريون والليبيون فالصغير منهم والكبير يعرفك ويجلّك ، قد غرهم بك من صدرك لهم ، ونصبك مرجعاً لهم ، بعد ذهاب الأكابر ، وبزوغ الفتن ، واختلاط الأمور ، فدانوا الله بحبك وولائك ، ينزلون عليك وعلى أمثالك قول الله تعالى : ﴿ فسئلوا أهل الذكر ﴾ ، فعُرفت بهم وذُكرت ، ولقد كنت - جزاك الله خيراً - عبداً شكوراً !! .

فإن قيل : لم يقصد الشيخ بكلامه العلماء والصالحين والزهاد والعباد ... ؟ وإنما أراد من انتسب منهم إلى السلفية ، واعتزى إلى السنّة - حسب - !! .

قلت : فتلّك والله الخالقة ؛ حالقة الدين ، فإن هؤلاء هم خير أهل تلك البلاد وبركتها ، وهم - على ما فيهم من نقص - نورها وبقية الأمل فيها ، ولكنهم عند الشيخ منبع المشاكل - على حدّ قوله - ، فما كانت الدعوة السلفية تعرف المشاكل حتى خلق الله هذا الشعب الجزائري والليبي ؛ فاختلقوا لها ما يفسدها ، واستحدثوا لها ما يشوّه بها صورتها .

لا أيها الشيخ ! الجزائريون والليبيون عرفوا السلفية قبل أن يعرفوك ويعرفوا من إذا ذُكروا ذُكرت ، عرفوها على صفائها وحقيقتها ، من مشايخ الزمان وأئمتها الأكابر ؛ الألباني على رأسهم ، ثم ابن باز وابن عثيمين ، ومقبل الوادعي ، ومن احتذى حذوهم ، رحمهم الله وغفر لهم وجزاهم عن نصّحهم لأمة نبيهم خير الجزاء .

(2) نستغفر الله ونعوذ به من الجهل .

نعم ، عرفوا السلفية من هؤلاء ؛ نقيّة من كل بدعة ، صافية من كل شائبة ، عرفوا العقيدة والعمل ، ومكارم الأخلاق والزهد والورع ، وعاشوا على ذلك والدعوة إليه ، حتى رحل أولئك الأكابر ، وأفضّوا إلى ما قدّموا ، وترقّب العقلاء الفتن بموتهم ، فعندئذ ظهرت أياديكم البيضاء على الدعوة السلفية في كل مكان ؛ أنت وأصحابك ، فُنسي ذكر أولئك ونُحلتهم ألقابهم ، وادّعيتم مآثرهم ، وتربعتم على عرش الخلافة الذي غصبتموه من بعدهم !! .

فهذا حال الأمة في عهدكم ، احصدوا نتاج زرعكم ، واجنوا ثمار غرسكم ، لقد هدمتم ما بنوه ، ونسختم ما أحكموه ، وفرّقتم ما جمعوه ، لأنكم تصدّرتم لما لم تحسنوا مسالكه ، ولم تقفوا على حقيقته .

فما تغير اللييون والجزائريون ، ولا تغير ولاؤهم للسنة وأهلها ، ولكن تغير الرؤوس المتبوعون ، وكان أمر الله قدرا مقدورا .

وإني لأحسب بعد هذا أنه يقوم لناقشني حول مقالة هذا الشيخ ويتكلف لها المخارج واحد من جنودكم ، فيفضح نفسه بـ (إرواء غليل)⁽³⁾ يبقى عاراً على الدعوة وأهلها حتى يتبرؤوا منه ، يزعم فيه صحة ما قاله شيخه وردّده ، وأن الله جل ذكره قال ﴿ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ ... إلخ ، فلهذا وأمثاله أقول :

1 - هُبْنِي وقفت بين يدي شيخك هذا ، فناديت : ((أيها الحمار إلا أن يرحمك الله ...)) ! ، ما كنت وشيخك فاعلين ؟ .

2 - هب أن أحداً من أهل العلم والفضل في دينك البلدين قام على الملاء فقال : ((السعوديون حمير إلا من رحم الله)) ، ما كنت أنت وشيخك وأصحابك فاعلين ؟ ! .

(3) قد كتب - أسامة عطايا - (إرواء الغليل في الذب عن إمام الجرح والتعديل الشيخ ربيع) ، وهو فضيحة صلعاء ، ملاءها بما سيسأله الله عنه يوم القيامة ، ولا أستبعد أن يكتب هو أو غيره - اليوم - إرواء آخر في الذب عن الإمام الآخر ، فما أكثر العطشى إلى مثل هذه التفاهات ! .

3 ثم أين أجد لهذا الشيخ العفّ اللسان سلفاً في مثل هذا اللفظ الذي ضنّ به على أهل البدع ، ورمى به خير أهل الملة في تلك البلاد ؟!! .

ولعلّ قائلًا آخر يقول - كما تعودنا أن نسمع - ما أنت إلا حزبي مُتّسترٌ ، أو مبتدع تحادّ أولياء الله وتعادي العلماء إلخ ، فهذه هي حزبيتكم التي ربّيتم عليها أتباعكم ، فمن دقّ لكم الطبول فهو السلفي الرّضا ، ومن أنكر مخالفتكم لدين الله فهو حزبيّ مبتدع !! الحمد لله الذي هدانا للحق ، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، فنحن سلفيون وإن رغمت أنوف ، وحصرت صدور ...

السلفية دين الله وقد عرّفناه ، ونسأل الله الثبات ، ولو كان يجوز لي الأسى على ما فات لأسوت على أيام شغلتيها بالدفاع عنك أيها الشيخ وعن أصحابك ، وكم رُميتُ وأمثالي من البسطاء لأجلك بألقاب السوء ، ولم أكن أدري أننا والبهائم العجماء سواء ؟!! فلا أراني أهلاً للدخول في جملة من استثنيت ، فإنما يستثنى من تحزب لكم ، وهتف بأسمائكم ! .
وها أنا أدعوك أيها الشيخ إلى التوبة ؛ شفقةً عليك ، فالآجال تدنو ، و- أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين - .

إلى ديّان يوم الدّين نمضي وعند الله تجتمع الخصوم
حسبنا الله ونعم الوكيل ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم .

كتبه : عبد الإله العربي (الليبي) السلفي ،

ليلة الاثنين 10 / 6 / 1428 هـ

الهوامش :